

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة 65

قوانين الطي والنشر ج 2- للشيخ عبد الحليم الغزي

الخميس: 9/6/2016م - 3 شهر رمضان 1437

❖ شرعتُ في الحلقة الماضية بعنوان جديد وهو [قوانين الطي والنشر]، ووصل الحديث إلى أن البوابة أو الركيزة أو نقطة البداية هي من الحسين .. وحين يكون الكلام عن الحسين وفي فوائده إنها الرحمة والدمعة والعبرة والحكمة والبطولة والحرية والظلم والجريمة والوحشية إلى أبعد حدودها.

حين يكون الحديث في فناء الحسين إنه العطش والغربة والحُب والحزن والألم وطير الجنة الذبيح.

إنه صراع الطهارة في أسمى صورها مع النجاسة في أسفل مظاهرها وكياناتها.

(أشهد أنك طهر طاهر مُطَهَّر - يا حسين - من طهر طاهر مطَهَّر، طهرت وطهرت بك البلاد وطهر حرمك وطهرت أرض أنت فيها - يا حسين)

● وطهر كل شيء إليك يمت بسبب، وطهرت كل الحقائق التي اتصلت بك بصلة.

حين يكون الحديث عن الحسين تنمات القلوب حُزناً وألماً.

❖ أخاطب الحسينيين : هل عرفتم شيئاً عن ألم الحسين ؟ ومن أي طريق عرفتم ؟ وكيف عرفتم آلامه؟

● هل عرفتم آلام الحسين من أولئك الذين تلطخت ثيابهم بدماء الحسين؟

● أم من المنابر التي تكرر في الفكر المخالف؟

● في أحسن الأحوال أخذتم ما تتصورونه معرفةً حسينية من منابر تعجّ بالسذاجة والسطحية!!

❖ هذه الحلقة هي عرض لنماذج مختلفة من واقع مؤسستنا الدينية تتحدث عن سذاجة وسطحية وعن أمية مُفرطة في الثقافة،

وعن تخبط كبير .. والكلام كله في أجواء مراجعنا العظام!!!

❖ وقفة عند حادثة مذكورة في كتاب [روضات الجنّات : ج5] للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري

وهي حادثة مرّت علينا سابقاً، ولكن أعيدها للإشارة إلى جهة السذاجة فيها .. وهي حادثة استضافة السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض للميرزا أبو القاسم القمي حين جاء كربلاء للزيارة مع وفد قدم معه للزيارة. وقدم السيد علي الطباطبائي في مائدة الضيافة طعاماً يحتوي على الكشمش المطبوخ .. وهو يعلم جيداً أن الميرزا القمي يذهب إلى نجاسة الكشمش إذا وُضع في المرق أو الطبخ! ● هذه الحادثة تكشف عن صيبانية وحماقة وعدم حكمة وسفاهة .. وهذه القضية موجودة في المؤسسة الدينية على طول الخط، وليست يتيمة.

❖ قد يقول قائل : لماذا تطرح هذا؟

و أقول أنني أريد أن أقول: إذا كانت المؤسسة الدينية هي بهذا الحال فهل هي تُمثل الإمام الحجة؟

وهل الآراء التي تتبناها المؤسسة الدينية تُؤخذ هكذا من دون تحقيق، ومن دون بحث وتأكد منها؟!

هذه التصرفات تكشف عن طوايا نفوس هؤلاء الناس.

فهذا الذي سيقوم بهذا التصرف الصبباني الأحمق سيُشك في آرائه ومواقفه، فلا بُدّ من فحصها بدقة.

❖ صورة أخرى أضعها بين أيديكم وهي من زماننا (أذكرها من دون أسماء، علماً أن الرجل الآن توفي وانتقل إلى رحمة الله)

هذه الحادثة أنا عايشتها في إيران، وهذه الشخصية التي أتحدث عنها هي من الشخصيات المحسوبة على الجو العربي العراقي، افتتح (آية الله هذا ...) مستوصفاً طبيياً في مدينة من المدن الإيرانية لأجل مساعدة المحتاجين. فكان (آية الله هذا) يجلس في غرفة الاستعلامات في المستوصف !! فالمرضى لا بد أن يمر عليه، ويجلس بين يديه.. فيسأل (آية الله هذا) المريض عن أحواله وعن مُشكلاته الصحية وبعد ذلك يكتب ورقة فيها تعليمات للطبيب ويُعطيهها للمريض حتى يذهب بها المريض للطبيب، والطبيب إذا لم يُنفذ ما في الورقة من تعليمات فإنه يُعاقب ويُطرد!!!!

● أحسن المحامل لهذه القضية هي (السذاجة).

❖ أصحاب العمام يحشرون أنفسهم في كل مكان .. ولو كانوا يحملون ثقافة أو تخصص لا بأس بذلك.

المشكلة ليست في اللباس أو في العمامة، المشكلة في التخصص والكفاءة، وفي كيفية إدارة الأمور. ونفس الأمر في الجانب العقائدي: فالعقيدة لا تؤخذ من عمامة كبيرة ولحية طويلة وسلسلة من الألقاب الطويلة العريضة الفارغة من محتواها (هذا جزء من التثويل المغناطيسي)

❖ حادثة أخرى أيضاً لمرجع كبير أنقلها لكم من كتاب [السيد محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق : ج2] لأحمد عبدالله أبو زيد العاملي، الحادثة تتحدث عن الميرزا علي الغروي الذي اغتيل بعد وفاة السيد الخميني.. وهي تتحدث في أجواء مجيء السيد الخميني إلى العراق حين قرّر العلماء استقباله (قراءة سطور من رسالة كتبها السيد علي الغروي إلى السيد كاظم شريعمداري ينقل له التفاصيل وما الذي صنعه السيد علي الغروي حين أمر السيد الخوئي بالخروج لاستقبال السيد الخميني)

❖ صورة أخرى على موقع كتابات أنقلها لكم .. قبل فترة وأنا أتصفح المقالات، كانت هناك مجموعة من الصور لأحد مراجع النجف الأربعة الكبار.. كان المرجع يستقبل وفداً من الحكومة على رأسه وزير، والمرجع جالس على الأرض، ولم يكن يلبس الجوارب .. وبحسب تقديري كانت أقدامه ممتسخة.. ولم يُغطّي أقدامه بعباءته، بل أدخل أصابع يده بين أصابع قدميه !!! قطعاً لحظات وسيُخرج أصابعه التي جعلها في مُستنقع الجراثيم الذي بين الأصابع - الذي يتكوّن بين الأصابع حينما لا تُغسل القدم جيداً - ويُخلل بأصابعه لحيته !!

وبعد ذلك الحضار سيطلبون منه الدعاء، وسيدعو ويمسح بيديه المليئة بالجراثيم على وجهه!!

وحينما يخرج الوفد لتوديعه سيُعطيهم يده المليئة بجراثيم القدم ليقبلوها !!!

● هذا التصرف على المحمل الحسن يكشف عن عدم لياقة، ولا يملك أدنى مرتبة من مراتب اللياقة في التعامل المجتمعي. علماً أنّ هذه ظاهرة قروية تكشف عن السذاجة وهي واضحة في المجتمع الحوزوي.

❖ صورة أخرى : عن أحد الخطباء المعروفين المشهورين الذين تتمسّح الناس بهم هنا في لندن ..

الخطيب على المنبر دائماً وهو يُحدّث الناس على المنبر يُدخل أصابعه في أنفه، ويبدأ يُنقّب عن المخاط الذي تجفّف في أنفه، إلى أن يصطاد شيئاً فيخرجه ويكوّره بأصابعه وبعد ذلك يلقيه على الجمهور!! حتّى صار بعض الناس يتحاشون الجلوس عند المنبر حتى لا تنزل عليهم تحفة من التحف!!!!!!!

❖ وقفة عند كتاب [كشف المحجّة لثمره المهجة] للسيد علي رضي الدين بن طاووس صاحب كتب الأدعية والمزارات، كتب هذا

الكتاب وهو في عمر الستين يعني قبل وفاته بفترة ليست بعيدة .. كتب في هذا الكتاب خلاصة تجربة عمره وقدمها لولده.

وحينما توقّف عن الكتابة في هذا الكتاب توقّف على أساس الإستخارة - كما يقول هو في الكتاب

(قراءة سطور من هذا الكتاب يُوصي فيها السيد ابن طاووس ابنه بالعمل بالإستخارة دائماً في السفر، وكذلك في العلاقة الزوجية حين يُفكر بالاقتراب من زوجته أو جاريتها، وكذلك حين يُفكر بالذهاب إلى الطبيب أو حين يصف له الطبيب علاج، أو يكتب له دواء)..

● علماً أنّني أعتبر هذا الكتاب مهم جداً لأنّه ينقل لنا تجربة السيد ابن طاووس وهي تجربة صادقة لأنّه يقدّمها لولده .. ولكن مع ذلك يوجد في هذا الكتاب ثغرات أيضاً.

❖ وقفة عند كتاب [قصص العلماء] للتكنابني، والحديث فيها عن الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

■ الصورة 1: كان الشيخ جعفر كاشف الغطاء في مجلس وقد وُضع طعام كثير بين يديه ورآه شخص في المجلس يأكل كثيراً فما أحبّ أن يسأله ..

في نفس هذه القصة بعد أن أنهى الشيخ جعفر أكله وأقبل على السائل، كان يُحدّث السائل عن مناقبه والتي منها أنّ الله جعله في العلم فريد الدهر - كما يقول هو - !! وأكرمه بالشهوات المختلفة حتّى يلتذّ بلذائذ نعمه تعالى.. يقول في كتابه: (وإني ألتذّ دائماً

باللذائذ الروحانية، كما وهبني شهية وافرة للأكل ؛ حتّى أكون دائماً مُلتذّاً بلذّة نعمه، وأكرمني بشهوة بحيث يجب أن أجمع كلّ ليلة ووهبني قوّة على الطاعة بحيث دائماً أستيقظ ابتداءً من نصف الليل حتّى الصباح...!!!!)

هل تُعدّ هذه الأشياء كرامات ومناقب؟! هذه سذاجة..

■ **الصورة 2:** موقف حصل مع الشيخ جعفر عند دخوله مدينة زنجان (وكان أهلها أترك).. وكان الشيخ جعفر لا يعرف اللغة التركية، فقال له أحد المراجع الظرفاء - أراد أن يصنع بالشيخ جعفر مقلب - فقال للشيخ سأعلمك كلمة تركية تقولها للناس إذا جاؤوا لاستقبالك وإلقاء التحية عليك .. فعلم الشيخ جعفر كلمة قبيحة جداً في معناها (عند الأتراك) وصار الشيخ جعفر يقولها لكل من استقبله، إلى أن جاءه حاكم زنجان فقال له شيخ جعفر تلك الكلمة أيضاً !
فعرف الحاكم أنه مضحوك عليه فقال لشيخ جعفر : هل تعرف معنى هذه الكلمة، فقال له لا، ولكنهم علموني إيها، فقال له الحاكم لا تقل هذه الكلمة مرة أخرى فهي لا تليق. (وهذه الحادثة تكشف أيضاً عن سذاجة عند الشيخ جعفر، لأنه يردد كلمة ويقولها للناس وهو لا يعرف معناها)!!

❖ وقفة عند كتاب [بيان الفقه في شرح العروة الوثقى : 3] للسيد صادق الشيرازي وهو يتحدث ويناقش موضوع اشتراط الكتابة في مرجع التقليد وأنه لا يشترط في مرجع التقليد أن يعرف الكتابة، ويستشهد على هذا الرأي ويقول (نعم يُنقل عن المقدس المرحوم الحاج آغا حسين القمي أنه لم يكن يحسن من الكتابة غير توقيعه، ومع ذلك كان مرجعاً مسلماً وفقهياً مقلداً!!)
الذي لا يحسن من الكتابة غير توقيعه، فهو لا يحسن القراءة أيضاً.. (ولكن هذه صورة أخرى من صور السذاجة في المؤسسة الدينية وعند الشيعة أيضاً الذين يقبلون هذه الآراء دون مناقشة!!)

★ **مقطع 1:** فيديو للشيخ علي الكوراني يتحدث فيه عن علاقة السيد محمد باقر الصدر بسيد قطب!!

● تعليق على فيديو الشيخ الكوراني: أليست هذه سذاجة مُقرفة إلى أبعد حد؟
لماذا سيد قطب ليس مُكلفاً بالولاية؟! على أي أساس؟ لماذا يُجعل سيد قطب كحال بنت كندية تعيش في كندا لا يخطر في بالها وجوب الحجاب؟!
إذا كانت القضية هكذا.. إذاً لماذا كتب السيد الصدر في البرقية التي أرسلها لعبد الناصر بإسم (جماعة العلماء) من أجل منع إعدام سيد قطب، لماذا كتب في البرقية هذه العبارة :
(لو لم يكن لهذا العالم إلا تفسيره في ظلال القرآن لكفى به خصيماً لك عند الله يوم القيامة) !
إذا كان عالماً ومُفسراً كيف لا يكون مُكلفاً؟! وكيف يكون حاله كحال بنت كندية في كندا .. وهو رجل ناصبي وأنت تعلم ذلك؟!
أليست هذه سذاجة عقائدية؟!

❖ وقفة عند كتاب [الروح المجرد] للسيد محمد حسين الطهراني ودفاعه الساذج جداً عن ابن عربي، حين ردّ على المحدث النوري بعد أن نقل المحدث النوري كلام لابن عربي وهو يتحدث عن أحد الرّجبيين أهل المكاشفة، يقول هذا الرّجبي : أن الشيعة في المكاشفات ترى خنازير!! فردّ الشيخ الطهراني، وقال:

(أن عبارة ذلك الرجل الرّجبي في مكاشفته كانت مشاهدة الروافض في صورة الكلاب، فغيّرنا المحدث النوري في نقله الى صورة الخنازير . ومعلوم أن الخنزير أسوأ وأقبح، لأن الكلب يمتلك صفة الافتراس، بينما يمتلك الخنزير صفة عدم الغيرة وعبادة الشهوة، ولم نجد أحداً سبق أن ترجم الكلاب إلى الخنازير)!!! (وهي سذاجة مُضحكة ومؤلمة في نفس الوقت).

● **ملاحظة:** ابن عربي ذكر في كتابه (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) أن أهل الكشف يرون الشيعة في مكاشفاتهم كلاب. وفي كتابه الفتوحات المكيّة ذكر أن أهل الكشف يرون الرافضة في كاشفاتهم خنازير. (وسواء قال ابن عربي ذلك أم لا) فهذا الرد من السيد محمد حسين الطهراني ينم عن سذاجة بلا حدود!

★ **مقطع 2:** فيديو (السيد طالب الرفاعي وقضته مع السيد الحكيم).. وهذا الفيديو عُرض سابقاً أكثر من مرة في هذا البرنامج، ولكنني أراه فيديو مهم جداً لأننا لا نملك وثائق من هذا النوع، فالحوزة العلمية مُغلقة وليس واضحاً للشيعة ما يجري في كواليسها .. والفيديو تتجلى فيه بشكل واضح سذاجة المرجعية العليا، فالسيد الحكيم لا يعرف من هو سيد قطب، وكذلك مُستشار المرجع لا يعلم هو الآخر من الذي قال عن أمير المؤمنين أنه يشرب الخمر : هل هو سيد قطب أم محمد قطب !!!
فهل مرجعيات بهذا الوصف يُمكن أن تكون نائبة عن الإمام الحجة؟!

❖ السيد محمد الشيرازي يُوصي الخطباء بقراءة كتاب هو لا يعلم هل هذا الكتاب لسيد قطب أم لمحمد قطب. وحتى لو صرفنا النظر عن المؤلف، فإن نفس هذا الكتاب الذي يُوصي به المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي هو كتاب منحرف 100% عن آل

محمّد عليهم السلام، ومبني على عدم الشفاعة ! وعلى عدم الإمامة وعدم فهم القرآن من طريق أهل البيت، وإمّا مبني على فهم القرآن على أساس الرأي.

★ **مقطع 3** : هو شيء من الكوميديا الفقهية والسذاجة المغرقة لأحد المراجع المعاصرين وهو الشيخ بشير النجفي (الفيديو مثال آخر واضح على السذاجة وعدم مواكبة ثقافة العصر).

❁ وقفة عند كتاب [صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات : ج 2] فتاوى السيد الخوئي، والميرزا جواد التبريزي.

● نص السؤال رقم 1275 (إذا تأكد بواسطة المصادر الطبية الموثوقة أن شرب الدخان عامل قوي، أو من أقوى العوامل في الإصابة بأمراض خطيرة مثل سرطان الرئة أو الجلطة القلبية والدماغية فهل يُوجب ذلك حرمة التدخين ابتداءً أو استدامة؟ الخوئي: لا يوجب الحرمة).

والشيخ التبريزي لم يُعلّق على فتوى السيد الخوئي، فهو يتبنّى نفس الفتوى.

● أيضاً في (صراط النجاة) سؤال 1340: (هل تجوز زراعة الترياق - أي الحشيشة- والهيروئين وبيعهما، خصوصاً مع فرض إمكان الانتفاع بهما ببعض الفوائد؟ الخوئي: لا مانع من ذلك في حد نفسه، ما لم يترتب عليه مفسدة). وأيضاً الميرزا التبريزي لم يعلّق. والآخرين من المراجع لا يختلفون عنهم.

أليست هذه إجابة ساذجة؟ أليست سذاجة في مواجهة العلم؟ الهيروئين لا يُزرع أصلاً.. هو مادة كيميائية، وهذا يكشف عن سذاجة السائل وسذاجة المُجيب أيضاً في جوابه على كلا السؤالين. هذا هو منطق (الأعلم) من المراجع!! فهل هذا منطق يصلح أن نعلّمه لأبنائنا وبناتنا؟

❁ على نفس هذه النغمة السيد حسن الكشميري ينقل حادثة في كتابه (جولة في دهاليز مظلمة) هو شاهدها بنفسه وهو يتحدث عن مرجع الطائفة السيد محمّد حسين كاشف الغطاء وهو يقول للطبيب (سنتان مع القهوة والسجّارة خيرٌ من 20 سنة بدونها)!!

❁ وقفة عند كتاب [المسائل العملية] وهو الرسالة العملية للسيد محمّد الشيرازي - تحت عنوان (القضاء) وهو يتحدث عن موقف الإسلام من الحمامة والمُحامين .. وأنّ الإسلام ليس فيه نظام مُحمامة، فماذا يصنع النظام الإسلامي مع مجاميع المُحامين الكثيرة والموظفين الآخرين أيضاً الذين لا يُقرّ الإسلام وظائفهم؟! فيقول بأنّ الدولة تتكفّل بالإنفاق عليهم وتوفير المساكن لهم .

● وأمّا تحت عنوان (الجيش) فخلاصة كلامه : أنّ الدولة لا تصرف على الجيش الذي هو من الشعب، وأنّ على الناس أن يذهبوا كل يوم للتدريب على استعمال الأسلحة وعدّة الحرب تحسّباً لأيّ اعتداء [قراءة سطور تحت عنوان (الجيش)] .

❁ وقفة عند كتاب بيان الأئمة للشيخ مهدي زين العابدين وهو من تلامذة السيد الخوئي.

(قراءة سطور ساذجة جداً وكأنّها تُجيب عن هذا السؤال : لماذا المسلمون مُتخلفون؟ لماذا لا يمتلكون هذه التكنولوجيا الهائلة والأسلحة والطائرات، والقطارات والتكنولوجيا بكلّ أشكالها،

فيأتي المؤلف بالجواب عن هذا السؤال من خلال رؤيا (منام) لأحد المؤمنين يقول فيها أنّه رأى سيّد الأوصياء عليه السلام في عالم الرؤيا، وسيّد الأوصياء أجابه في هذا المنام عن هذا السؤال!!)، علماً أنّ هذه الكتب المشحونة بالتّرهات تُنفق عليها الأموال الطائلة : إمّا من الأخماس، أو من التبرّعات بإسم الدين.

❁ قصة ينقلها السيد حسن الكشميري يقول أنّه كان يتحدث مع أحد المراجع عن أهمية شبكة الإنترنت لطلبة العلم في بدايات

الإنترنت، وطرح على هذا المرجع بأن تُوفّر الإمكانيات لهذا الموضوع .. فهذا المرجع لم يكن قد سمع شيئاً عن الإنترنت !!

فحين قال السيد حسن الكشميري (شبكة الإنترنت) تصوّر هذا المرجع أنّه يتحدث عن قماش، فقال :

اشترؤا أي مقدار .. كم متر نحتاج من شبكة الإنترنت اشترؤه للطلبة !!!

❁ حادثة ينقلها الشيخ الغزّي سمعها من لسان أحد الخطباء الذين يتمسّح بهم الناس وهو يتحدث في مجلس مُباشر ويكشف للناس السرّ وراء أنّ بعض الشركات تجعل بعض الدقائق من الوقت للاتصال ليلاً مجاناً .. فيقول أنّ السرّ وراء ذلك هو إفساد الشباب والبنات حتّى يهاثفوا بعضهم البعض أثناء الليل !!!

❖ حادثة أخرى حصلت لسماحة الشيخ في التسعينات، حين دعاه أحد الفضلاء في قم إلى بيته، وجاء بخطيب معروف من خارج إيران، فلمّا صعد الخطيب المنبر بدأ يتحدّث بشكل قُرّوي وسطحي وساذج جدّاً وهو مدعو لمجلس فيه أساتذة وفضلاء .. والغريب أنّ هؤلاء الأساتذة والفضلاء كانوا يُجَدّون بحديثه .. ومجلسه كان قرويّاً وساذجاً إلى النخاع!!!!

❖ خاتمة الحديث وقفة عند قصيدة حفظها الشيخ الغزي في الثمانينات، وقد طبعت طباعة فاخرة ذات تجليد أنيق وثمانين، والمؤلف هو آية الله (.....) المحقق الفلاني .. من أبيات هذه القصيدة هذا البيت :

لماذا الديك صاح عوعو عوعو

لأنّ الجاجة صاحت قوقو قوقو !!!

مع وقفة مقارنة بين هذه القصيدة وقصيدة أخرى تتوافق معها في نفس السلّم الموسيقي وهي قصيدة (دجلة الخير) للجواهري.